الشأن الأول لمسألة المياه

لحضرة صاحب الدولة محمد محمود باشا
رئيس مجلس الوزراء

قال سويفت في كتابه « أسفار جوليفر » ان من استطاع ان ينبت سنبلتين من القمح او ساقين من الحشيش حيث كانت تنبت سنبلة او ساق واحدة فهو اخلق بان يشكره الناس لانه يكون قد أدّى لبلاده خدمة اجل من خدمات جميع رجال السياسة كافة

لقد عانت مصر من الاضرار المادية بسبب الحرب العظمى الماضية ما عانت غيرها من البلاد . وليست مصر بلاداً صناعية وهي مضطرة في الوقت الحاضر الى استيراد المقادير الكبيرة من المصنوعات للقيام باعمال التجديد والاصلاح ولمقاومة الهبوط المالي . وقد كان من المتعذر استيراد هذه المصنوعات في خلال سنوات الحرب وظل الحصول عليها عسيراً حتى بعد عقد الهدنة بزمن . وعليه تراكمت الاعمال المطلوبة للاصلاح واضطرت الحكومة الى ارجاء خطط الانشاء الجديدة بحيث لم يكن لدى اولياء الامور عند ما عقد الصلح سوى مجموعة من اعمال الاصلاح والتجديد . ولم يكن هذا التجديد يتطلب المواد اللازمة فقط بل كان يحتاج الى جو هادئ ايضاً والى توحيد قوى البلاد كلها تحت قيادة زعمائها. الاّ ان عناية زعمائها كانت منصرفة الى السياسة الداخلية فكانت النتيجة ان طائفة كبيرة من اعمال التجديد والصيانة ذات الشأن اهملت

وقد بعثت الآن سجلات تلك الاعمال من لحدها وبدىء بانجاز الاعمال بقدر ما تأذن به الاحوال . وليست البلاد في حاجة الى المال لتنفيذ هذه الغاية فانهُ متوافر في خزينة الحكومة بسبب ارجاء الانفاق على اعمال الصيانة وبفضل اطراد الرخاء في خلال اثمانية الاعوام الماضية . وقد بلغ المال الاحتياطي لدى الدولة اكثر من سبعة وثلاثين مليوناً من الجنيهات وهو مبلغ يعادل نفقات الدولة في سنة كاملة

وعزمت الحكومة عزماً صادقاً على تنفيذ الكثير من تلك الاعمال . وقد كان معروفاً منذ عدة سنوات ان حاجة البلاد القصوى هي الى الماء للتمكن من مضاعفة محصولات البلاد في الانحاء التي لا تشغل فيها الارض الاّ مرة واحدة في السنة . ولتقديم المياه اللازمة للجهات التي تروى فيها التربة على مدار السنة ولكن الماء فيها نكد شحاح . وفوق كل

ذلك لاستغلال الارجاء الفسيحة في شمال السودان . وقد قضت الحكومة عشرين عاماً في البحث في هذه الشؤون فوضع لها جارستن وديبوى ومكدونلد وسري باشا الخطط الاجمالية وفي بعض الاحوال وضعوا لها الخطط التفصيلية ايضاً . ولم توضع خطط هذه الاعمال الاجمالية والتفصيلية فقط بل ان بعضها — كسد جبل الاولياء مثلاً — بدئ به ثم ارجئ والبعض الآخر — كتعلية سد اصوان — لم يجاوز فيه العمل مرحلته الاولى

وفي الواقع ان هذه اهم اعمال الري التي تحتاج اليها البلاد لان منافعها عاجلة . على انها ليست سوى مقدمة لاعمال الاصلاح التي تتناول انشاء سد على منفذ بحيرة البرت لتحويل ذلك المنفذ الفسيح الى اعظم مخزن (خزان) اعماه في العالم ولاصلاح منطقة المستنقعات التي لا بد للماء من اختراقها قبل الوصول الى مصر

فاذا تمت هذه الاعمال الهندسية العظيمة فقد ضمنت مصر ما تحتاج اليه من الماء الى الابد . ولهذا جعلتها الوزارة الحاضرة في رأس برنامج اعمالها

ولقد عهد الى لجنة دولية مؤلفة من اعظم رجال الفن المحايدين في ابداء الرأي في مسألة تعلية «خزان اصوان» . فاشارت اللجنة بامكان تعليته. وشرعت الوزارة في اخذ العدة للقيام بما هو لازم لتنفيذ ذلك. وقد اعترضتها بضع عقبات تتعلق بمسألة انشاء «خزان» جبل الاولياء ولكنها سائرة في سبيل تذليلها سيراً مرضياً لمصر والسودان على السواء

وعليه فقد بدئ بتنفيذ هذه الاعمال اللازمة . وستواصل الحكومة العمل بالتدريج لاصلاح ما مساحتهُ تسعمائة الف ومليون فدان من الاراضي لجعلها صالحة للزراعة . ومتى تمت هذه الاعمال تحصل مصر على مقدار من الماء يزيد ثلاثمائة مليون متر مكعب على ما كانت تحصل عليه قبل الحرب وذلك من المياه المخزونة في

مضارة قريبة في ثوب جديد

نشرت جريدة المانشستر جارديان الانكليزية ملحقاً خاصاً بشؤون مصر باقلام طائفة من وزرائها وكبرائها . وقدمت لهُ مقدمة بالعنوان الآتف الذكر فرأينا ان ننقل لقرائنا بعض ما جاء فيهِ من الرسائل التي تعالج المسائل العمرانية واخترنا لهذا الجزء مقالتي دولة رئيس الوزراء ومعالي وزير المواصلات . وفي الشهر القادم ان شاء الله ننقل لهم مقالة الدكتور شاهين باشا التي يعالج فيها شؤون الصحة العامة

« خزان » سنار الذي ينفع مصر مع انه الغرض الاولي منهُ هو ري السودان . وستحصل مصر على مقدار اضافي من الماء يبلغ اربعة آلاف وخمسمائة مليون متر مكعب بفضل تملية « خزان » اصوان وانشاء « خزان » جبل الاولياء . وستحصل ايضاً على مده من بحيرة ابرت يكفي لزرع جميع الاراضي التي ينتظر زرعها صيفيًّا في مصر . اما الاضافي المخزون في « خزاني » اصوان وجبل الاولياء فسيتيح زراعة اربعمائة الف فدان من الاراضي المؤات (اي البور) في الدلتا ويفسح مجال العمل لمليون وربع مليون من الفلاحين ويهيئ اسباب التحسين لري نحو اربعمائة الف فدان آخر في الشمال ولري ثلاثمائة الف فدان بالاسلوب المعروف عند الفلاحين بالراحة وخمسين الف فدان آخر في الصعيد بماء « الطميات » وبذلك تخف ازمة العمل في مصر العليا — تلك الازمة التي تحدو السكان في الوقت الحاضر الى المهاجرة الى القاهرة والاسكندرية سعياً وراء العمل الذي لا يجدونهُ في بلادهم . ان الوزارة باتهاجها الخطة السالفة قد عزمت عزماً باتاً على انجاز هذه الاعمال اللازمة وهو عزم كان ينقص مصر من قبل مع ان الحاجة الى هذه الاعمال قد اعترف بها الجميع والوسائل لتنفيذها متوافرة

وصفوة القول ان الوزارة قد انتهجت مسلكاً يمكن تلخيصهُ بما قد اقتبسناه من اقوال « سويفت » الذي صدرنا به هذه المقالة وليس معنى ذلك أن اغراض الوزارة مقيدة بهذا الجزء المادي من برنامجها فسيبحث غيري من الوزراء في المسائل الخاصة برخاء الفلاح من حيث امداده بالماء الصالح للشرب وازالة ما يشوب صحتهُ وحمله على الاهتمام بحالته وحالة اسرته في وقت المرض ومساعدته في تحسين زراعته وترقية مستوى تعليمه لكي يكون عاملاً احسن ووطنيًّا افضل

***

[المقتطف] لا يسعنا الاَّ ان نختم هذا الفصل بعبارة نقتبسها من مقالة موضوعها « مستقبل القطر المصري : مرتبط بقطنه » انشأها المرحوم الدكتور صروف في مقتطف يناير سنة ١٩٢١ قال فيها : « لا نزال نتذكر ما كان يقولهُ لنا لورد كرومر حينما تطلب مصالح الحكومة ان تزاد نفقاتها ولو لعمل نافع جداً كالتعليم العمومي . فانهُ كان يقول يجب ان تنفق الاموال اولاً على الاعمال العمومية التي تزيد ثروة السكان وحتى زادت ثروتهم زاد دخل الحكومة فيسهل عليها حينئذٍ ان تنفق عن سعة على المنافع العمومية . وقد اصابت سياستهُ من هذا القبيل ولولاها لما استطاعت الحكومة المصرية ان تنفق الآن في السنة اكثر من مليون جنيه على التعليم العمومي بعد ان كانت تعجز عن انفاق مائة الف جنيه عليه »